www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كتاب غير دورى يصدر عن جمعية الإعجاز العلمى للقرآن والسنة بجمهورية مصر العربية

العـــدد (٣)

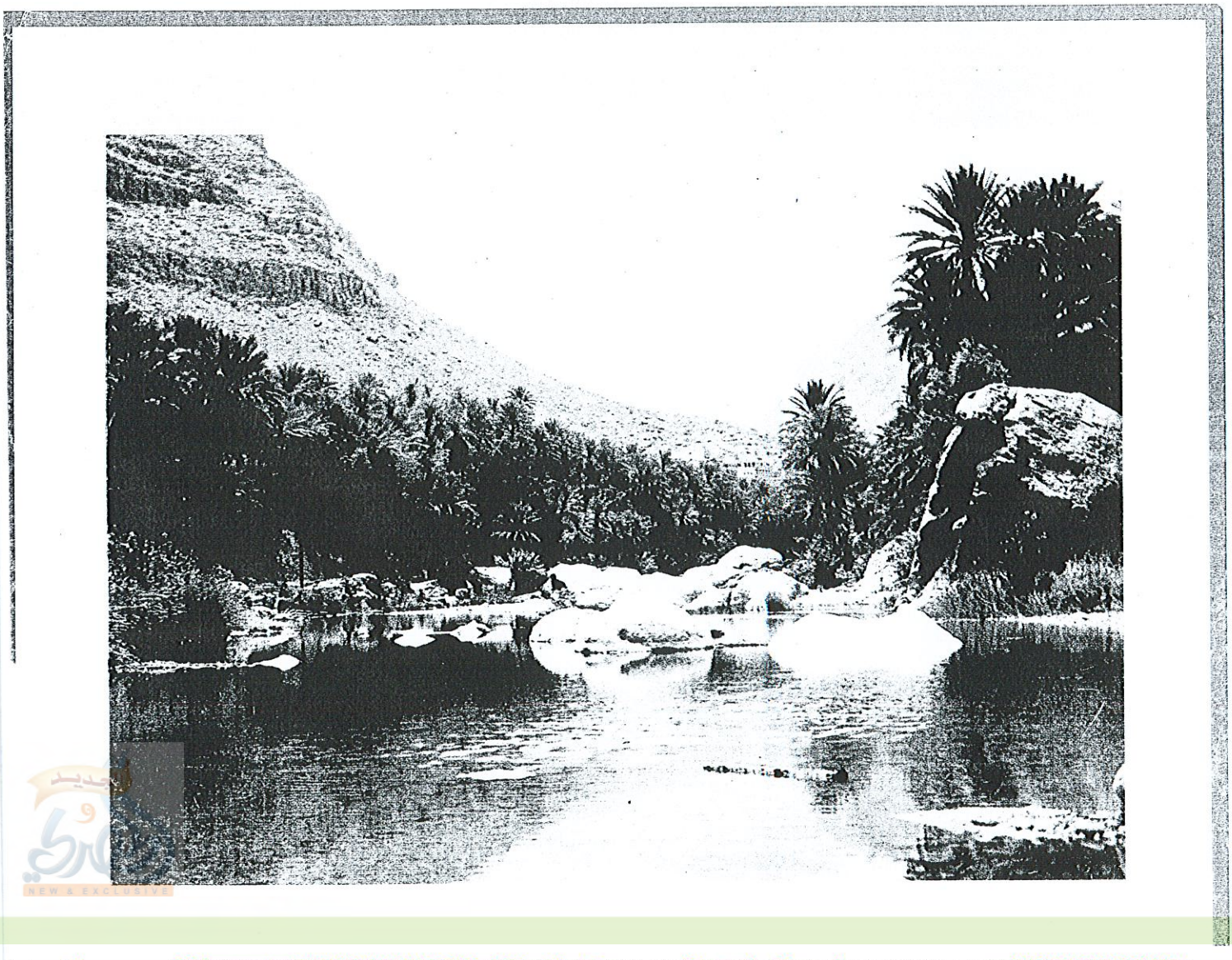

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كتاب الإعجاز

في القرآن والسنة

كتاب غير دوري

يصدر عن جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة

بجمهورية مصر العربية

العدد (٣)

* ما ينشر في هذه السلسلة يعبّر عن آراء أصحابها ولا يعبّر بالضرورة عن رأي الجمعية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التدمير الذري في القرون الأولى (*)

لواء مهندس / أحمد عبد الوهاب علي (**)

تمهيد

نبدأ الحديث بتعريف القرون الأولى كما جاءت في القرآن العظيم، فنقرأ حواراً جرى بين موسى وفرعون حاول فيه الأخير أن يستدرج موسى بعيداً عن مهمته الأصلية، فقال له: ﴿ **فما بال القرون الأولى (٥١)** ﴾ [سورة طه]. لكن موسى تنبه إلى الفخ الذي نصبه له فرعون، فقطع عليه الطريق قائلا: ﴿ **علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى (٥٢)** ﴾ [سورة طه].

ثم يذكر القرآن مصطلح القرون الأولى مرة أخرى فيقول: ﴿ **ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون (٤٣)** ﴾ [سورة القصص].

مما سبق يتبين أن القرون الأولى تعني أقواماً من البشر عاشت قبل عصر موسى وفرعون.

وفي دراستنا هذه عن هلكى الصيحة من القرون الأولى - وهم ثمود قوم صالح، وقوم لوط، وقوم شعيب - ومقارنة معطيات العلم الحديث عن التدمير الذري، نجد أن تلك القرون قد أصابها مثل ذلك.

ولسوف نبدأ الحديث بإعطاء نبذة عن أنواع الانفجارات الذرية، ونواتج الانفجار الذري لقنبلة عيارية تكتيكية، ثم مشاهد مما حدث في هيروشيما ونجازاكي باليابان حين ضربتا بالقنبلة الذرية عام ١٩٤٥، ثم نعرض ما يقوله القرآن العظيم وأحاديث سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأقوال المفسرين.

(*) محاضرة ألقيت في الموسم الثقافي لسنة ١٩٩٨م.

(**) مستشار هيئة الأمم المتحدة (سابقاً)، وعضو مؤسس لجمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بجمهورية مصر العربية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنواع الانفجارات

١- انفجار جوي : على ارتفاع نحو ٦٠٠ م ويسمى انفجاراً هوائياً أو جوياً .

٢- انفجار سطحي : على ارتفاع لا يزيد عن ١٠٠م من سطح الأرض أو البحر.

٣- انفجار أرضي : تحت سطح الأرض على عمق ١٠٠م أو أكثر .

تفجير قنبلة عيارية (٢٠ ك. طن) في الجو

١- ينتج عن الانفجار كرة من النيران المستعرة . يزداد حجمها وتأخذ في الارتفاع إلى أعلى . ثم تظهر على شكل سحابة ذرية يصاحبها تصعيد عمود من الدخان والغبار يتصل بالسحابة فيكون الشكل العام على هيئة عيش الغراب.

٢- يصل ارتفاع السحابة بضع عشرات الكيلو مترات وقطرها بضع عشرات أخرى لا تلبث أن تتساقط موادها الملتهبة والمشبعة بالإشعاعات على الأرض. ويتوقف زمن تساقطها وتأثيراتها على الحالة الجوية.

تفجير قنبلة عيارية تحت سطح الأرض

تنشئ حفرة قطرها ٤٠٠ م. تقذف إلى الجو بنواتج الحفرة وما حولها من تراب ومعادن وحجارة مستعرة إلى ارتفاع بضع كيلو مترات . لا تلبث أن تتساقط هذه الحمم الملوثة على منطقة الانفجار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نواتج الانفجار الذري لقنبلة عيارية

(تكتيكية)

طاقة الضغط ٥٠%	طاقة الوهج الحراري ٣٥%	طاقة الإشعاعات ١٥%
* تعادل نصف طاقة الانفجار. * على هيئة موجات تنتشر في جميع الاتجاهات . * تزيد في لحظاتها الأولى عن سرعة الصوت. * ثم لا تلبث أن تولد موجات مرتدة نتيجة اصطدامها بالأرض والمنشآت فتسبب الهدم والتخريب والاهتزاز الزلزالي. **إنها الرجفة** * قطر دائرة الضغط المميت ٣ كم * قطر دائرة الضغط الخطير ٥ كم	* تنتج كرة النيران موجات مستعرة تبلغ شدتها في الثواني الأولى ١٠٠٠٠°م. * تحرق كل ما يصادفها وتذيب المعادن والصخور. * تسبب شدة الضوء عمى مؤقتاً أو مستديماً . * كلما كان الجو صحوا وخاليا من الضباب زادت الأضرار. * قطر دائرة الحرارة القاتلة ٤ كم. * قطر دائرة الحرارة الخطرة ٧ كم.	* تنتج أشعة جاما بالإضافة إلى نيوترونات ذات طاقة حركة عالية جداً. * تحدث النيوترونات السريعة تحولات نووية في عناصر ينتج عنها إشعاعات خطرة. * تحول بعض العناصر (مثل الكربون العادي ٦ ك ^{١٢}) إلى نظائرها المشعة (٦ ك ^{١٤}) فتسبب سرطان الدم ، وخطورة الكربون المشع أن فترة إشعاعه طويلة جداً (فترة نصف العمر ٥٤٠٠ سنة) . * كمية إشعاع الانفجار ١٠٠٠٠ رونتجن في دائرة قطرها ١,٣ كم. يجب ألا يزيد معدل تعرض الإنسان للإشعاع عن ٣٠٠ رونتجن في الأسبوع. * تسبب الإشعاعات الشديدة انفجار الأوعية الدموية والإصابة بالشلل. أما الأقل فتسبب الضعف العام ونقص كرات الدم البيضاء ثم الموت البطئ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الانفجار المروع

" في التاسع من شهر أغسطس سنة ١٩٤٥ ، في الساعة الحادية عشرة ، تفجرت قنبلة ذرية على ارتفاع ٥٥٠ م فوق ماتسوياماكي ، قلب حي ايراكامي (الرئيسي) في مدينة نجازاكي.

أخذ صفير العاصفة يجتاح المنطقة بسرعة ٢٠٠٠ متر في الثانية [1] ويقلب الأرض ويجتاحها وما احتوت . وقد رفع الفراغ الذي نشأ عن ذلك في منطقة الانفجار كل ما تناثر ، ثم ألقى به على الأرض ....

وكانت الحرارة الناشئة عن الانفجار هي ٩٠٠٠ °م فأحرقت كل ما صادفها. وأذاب التفجير المعادن التي ارتفعت ثم هبطت كالشهب الملتهبة فأضاءت وأشعلت الحرائق في كل مكان .

وسبحت سحب من الزجاج المتناثر فحجبت الشمس وأحالت نورها كسوفاً ، فعم الظلام . وبعد ثلاث دقائق أخذت هذه السحب تتضاءل تدريجياً ، بينما كانت تسقط جزئياتها على الأرض. وأعقب ذلك ضوء خافت أضاء من جديد المذابح الآدمية. لقد قتل ٣٠٠٠٠ آدمي وجرح أكثر من ١٠٠٠٠٠ شخص ، وأصيب عشرات الألوف بأمراض ذرية نتيجة الإشعاع الذري الخطر . (أجراس ناجازاكي : مترجمة عن الفرنسية)

---

[1] سرعة الصوت المعتادة ٣٤٠ متراً في الثانية .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ملكي الصيحة

ثمود قوم صالح أصحاب الحجر :

﴿ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين . وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين. وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين . فأخذتهم الصيحة مصبحين ﴾ [سورة الحجر : ٨٠-٨٣] .

﴿ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ [سورة الأعراف : ٧٨] .

قوم لوط :

﴿ وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾ إلى قوله : ﴿ فأخذتهم الصيحة مشرقين ﴾ [سورة الحجر : ٦٦-٧٣] .

قوم شعيب أصحاب مدين :

﴿ ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين. ﴾ [سورة هود : ٩٤] .

﴿ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين. ﴾ [سورة الأعراف : ٩١] .

يقول الفخر الرازي : " إن الصيحة كانت سبباً للرجفة ، إما لرجفة الأرض وإما لرجفة الأفئدة . والإضافة إلى السبب لا تنافي الإضافة إلى سبب السبب " .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التدمير الشامل

ثمود :

﴿ إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ﴾ [سورة القمر : ٣١]

قال المفسرون : بادوا عن آخرهم . والمحتظر : هو المرعى بالصحراء حين ييبس ويحترق وتسفيه الريح . (تفسير ابن كثير) .

﴿ فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين ﴾ [سورة النمل: ٥١] .

إنه التدمير الشامل ، ولا حاجة بنا إلى تفسير ...

قوم لوط :

﴿ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها ﴾ [سورة هود : ٨٢] .

﴿ وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ﴾

[سورة الأعراف : ٨٤] .

قوم شعيب :

﴿ فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم ﴾

[سورة الشعراء : ١٨٩] .

يذكر المفسرون أن أولئك الأقوام أصابهم صنوف من العذاب ، فقالوا في قوم شعيب : أصابهم عذاب يوم الظلة ، وهى سحابة أظلتهم فيها شرر من نار ولهب ووهج عظيم ، ثم جاءتهم صيحة من السماء ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم ، فزهقت الأرواح وفاضت النفوس وخمدت الأجسام . (تفسير ابن كثير) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نجاة المؤمنين أولاً ، ثم تدمير الكافرين ثانيا

ثمود :

﴿ فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز * وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾

[سورة هود : ٦٦،٦٧] .

قوم لوط :

﴿ وإن لوطاً لمن المرسلين * إذ نجيناه وأهله أجمعين * إلا عجوزاً في الغابرين * ثم دمرنا الآخرين ﴾

[سورة الصافات : ١٣٣-١٣٦] .

قوم شعيب :

﴿ فلما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ [سورة هود : ٩٤] .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بقايا قرى قوم لـــــوط

من تقارير العلماء

" دلت التفاعلات والبللورات الرملية التي وجدت في هيروشيما (باليابان) على أن تربتها تحولت ، بعد إلقاء القنبلة الذرية عليها (أغسطس ١٩٤٥) إلى بقايا أشبه بما كان في سدوم وعمورة في فلسطين حيث عاش قوم لوط . وقد فكر كثير من العلماء في تلك الظاهرة القديمة التي محت تلك البلاد ، وأن القوة التي فتكت بها ربما كانت قوة ذرية " .

(قصة الذرة : فوزي الشتوي - ص ١٤١)

من آيات القرآن وأقوال المفسرين

﴿ إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون * ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون ﴾

[سورة العنكبوت : ٣٤،٣٥] .

يقول الفخر الرازي : " اختلفوا في ذلك فقال بعضهم : حجارة ، وقيل نار ، وقيل : خسف " .

﴿ وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم ﴾ [سورة الذاريات : ٣٧] .

﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ [سورة الحجر : ٧٥] .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعليمات القرآن عن تدمير قوم لوط

١- تعليمات النجاة :

* أسر بأهلك بقطع من الليل
* واتبع أدبارهم
* ولا يلتفت منكم أحد
* وامضوا حيث تؤمرون

[الحجر : ٦٥]

* بعد مضي جانب من الليل ظلمة آخر الليل .
* ليكون لوط أحفظ لهم ، وساقة يزجي الضعيف.
* إذا سمعتم الصيحة بالقوم فلا تلتفتوا إليهم.
* كأنه كان معهم من يهديهم السبيل .

(تفسير ابن كثير)

ملاحظة : الضرر الناتج عن الالتفات لابد أن يتعلق بالعين فقط حيث إن بقية أجزاء الرأس مثل الأذن (للسمع) والأنف (للتنفس) تعمل باستمرار ولا يتوقف عملها على جهة ما .

٢- موقف امرأة لوط :

﴿ وإن لوطاً لمن المرسلين * إذ نجيناه وأهله أجمعين * إلا عجوزاً في الغابرين * ثم دمرنا الآخرين ﴾ [سورة الصافات : ١٣٣-١٣٦] .

﴿ فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ﴾ [سورة الذاريات : ٣٥] .

ملاحظة : لم تخرج مستثناة من الناجين (حسب سورة الصافات) ، ولم تخرج (حسب سورة الذاريات) لأنها لم تكن من أهله المؤمنين.

٣- التوقيت :

﴿ إلا آل لوط نجيناهم بسحر ﴾ [سورة القمر : ٣٤] .

﴿ فأخذتهم الصيحة مشرقين ﴾ [سورة الحجر : ٧٣] .

ملاحظة : الوقت بين خروجهم من القرية الملعونة في آخر الليل - مرورا بالسحر- إلى شروق الشمس ، يقدر بنحو ٤ ساعات. وهى مدة يقطع فيها الماشي مسافة لا تقل عن ١٥ كيلو متراً. وهى مسافة تكفي للوقاية من ضربة ذرية محدودة مثل قنبلة هيروشيما .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤- خصائص تدمير قوم لوط :

﴿ إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ [سورة العنكبوت : ٣٤] .

﴿ وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين ﴾ [سورة النمل : ٥٨] .

﴿ ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء ﴾ [سورة الفرقان : ٤٠] .

﴿ وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم ﴾ [سورة الذاريات : ٣٧] .

ملاحظات :

قالوا : " الرجز : العذاب " . وواضح أن العذاب نتيجة لوقوع الرجز . إذ أن طبيعة الرجز نعلمها من قول الحق .

﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين * ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ، لئن كشف عنا الرجز لنؤمنن لك ﴾

[الأعراف ١٣٣،١٣٤]

فالرجز - إذن - هو تسخير قوى الطبيعة وظواهرها التي خلقها الله ، لعقاب المذنبين وتعذيبهم بأمر الله. وهو اضطراب متعمد في قوى الطبيعة وظواهرها يتم وفق مشيئة الله .

" تركنا فيها " أي في تلك القرية ، كما سبق أن قال: " فأخرجنا من كان فيها " وبشئ من البحث والتوسم يمكن معرفة حقيقة ما حل بها ، إذ أن الحق يقول : "إن في ذلك لآيات للمتوسمين" . [الحجر : ٧٥] .

وفي اللغة : وسمه : إذا أثر فيه بسمة ، أي : بعلامة . والمتوسمون : المتفرسون. أي الذين يحاولون استبيان ما خفى بتتبع السمات ، أي : العلامات .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مشاهد من الحديث والقديم

من الحديث :

رأي نيرو على قمة جبل إينوز كرة حمراء براقة كأنها عمود قوي من المغنسيوم ... ولكي يتمكن من رؤيتها جيداً : وضع يده على إحدى عينيه ، وجرب الرؤية بالعين الأخرى ....

لقد فقد الوعي لعدة ساعات ، ولما تنبه وجد نفسه في حقل أرز وكل ما يذكره بعد ذلك أنه صار بعين واحدة .

لقد فقد الأخرى نهائياً . (أجراس نجازاكي)

من القديم :

﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون . قال إنكم قوم منكرون . قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون . وأتيناك بالحق وإنا لصادقون . فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون ... فأخذتهم الصيحة مشرقين ﴾ [الحجر : ٦١-٧٣] .

﴿ كذبت قوم لوط بالنذر . إنا أرسلنا عليهم حاصباً إلا آل لوط نجيناهم بسحر﴾ [سورة القمر : ٣٣ ، ٣٤] . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ملخص أقوال المفسرين في تدمير ثمود

١- بعد أن رفضت ثمود دعوة صالح رسول الله وتآمرت عليه ، ألقى إليهم نذيره الأخير : ﴿ فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ﴾ [سورة هود : ٦٥] .

٢- وما أن انقضت أيام المتعة الثلاثة ، حتى جاءهم العذاب بغتة ﴿ فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون. فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ﴾ [سورة الذاريات : ٤٤ ، ٤٥] .

والصاعقة لغة : هى نار تسقط من السماء في رعد شديد ذي صوت مفزع ولقد انتظروا العذاب – في تحد – ثلاثة أيام فجاءهم في صبيحة اليوم الرابع بكرة النهار . وكان ما شعروا به هو صيحة من السماء ورجفة شديدة من أسفل منهم ، فزهقت النفوس في ساعة واحدة .

الخلاصة :

أنهم هلكوا فجأة ؛ فلقد أتاهم من الأمر ما لم يكونوا يحتسبون. إذ احترقوا وصاروا كالرماد ، بعد أن نزلت عليهم نار من السماء روعتهم بوهجها الشديد "وهم ينظرون " نزولها عليهم ، وأرعبتهم بأصواتها الرهيبة التي فعلت فعلها فيهم وحق عليهم قول الحق :

﴿ فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين ﴾

[سورة النمل : ٥١] .

أما بيوتهم التي كانوا ينحتونها من الجبال فقد بقيت " خاوية بما ظلموا " ، مما يعني أن الطاقة التدميرية كانت في أغلبها وهجاً حرارياً وإشعاعات قاتلة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من أحاديث رسول الله في ثمود

قال ابن كثير في تفسيره ما أصاب ثمود في سورة الأعراف :

"لما نزل رسول الله ﷺ بالناس على تبوك (سنة تسع من الهجرة) نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود. فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود ، فعجنوا منها ونصبوا القدور . فأمرهم النبي ﷺ فأهرقوا القدور وعلفوا العجين الإبل ، ثم ارتحل بهم .... ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا . وقال : إني أخشى أن يصيبكم ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم.

وقال الإمام أحمد : لما مر رسول الله ﷺ بالحجر قال : "لا تسألوا الآيات، فقد سألها قوم صالح ... فعتوا عن أمر ربهم ... فأخذتهم صيحة ... إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله . فقالوا : من هو يا رسول الله ؟ قال : أبو رغال . فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه " .

إن هذا يعني - بلغة العلم الحديث - أن ديار ثمود - على عهد رسول الله ﷺ - كانت منطقة ملوثة بفعل أحد أسلحة التدمير الشامل .

* * *

ل.م / أحمد عبد الوهاب علي